

مِن مُشكلات الشَّباب

بقلم
فضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

من إصدارات
مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ (٣٦)

مِن مُشكلاتِ الشَّباب

بقلم
فضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

من إصدارات
مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

ح مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العثيمين، محمد بن صالح
من مشكلات الشباب./ محمد بن صالح العثيمين.ـ الرياض، ١٤٢٩هـ.
٤٨ ص ، ١٤,٥×٢١,٥ سم
ردمك : ٠ ـ ٧ ـ ٩٨١٩ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨
١ ـ الإسلام والمجتمع ٢ ـ الشباب ـ السعودية أ . العنوان
ديوي ٢١٩ ١٤٢٩/٥٣٤٨
رقم الإيداع : ١٤٢٩/٥٣٤٨
ردمك : ٠ ـ ٧ ـ ٩٨١٩ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

بعون الله تعالى وتوفيقه
توالت طبعات الكتاب منذ تأليفه عام ١٣٩٨هـ
نفع الله به وأجزل المثوبة والأجر لمؤلفه

طبعة العام الهجري ١٤٢٩

يطلب الكتاب من :
مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية
القصيم ـ عنيزة ٥١٩١١ ص . ب ١٩٢٩
هاتف ٠٦/٣٦٤٢١٠٧ فاكس ٠٦/٣٦٤٢٠٠٩ جوال ٠٥٥٣٦٤٢١٠٧
www.binothaimeen.com E.mail: info2@binothaimeen.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليما.

وبعد: فإنه ليسرني أن أتحدث إلى إخواني عن مشكلة من أهم المشاكل لا في المجتمع الإسلامي فحسب بل في كل مجتمع وهي مشكلة الشباب في هذا العصر فإن الشباب يرد على قلوبهم من المشاكل الفكرية والنفسية ما يجعلهم أحيانا في قلق من الحياة يجدون أنفسهم في ضرورة إلى رفع ذلك القلق وكشف تلك الغمة ولن يتحقق ذلك لهم إلا بالدين والأخلاق اللذين بهما قوام المجتمع وصلاح الدنيا والآخرة وبهما تحل الخيرات والبركات وتزول الشرور والآفات.

أيها الأخوة إن البلاد لا تعمر إلا بساكنيها والدين لا يقوم إلا بأهله ومتى قاموا به نصرهم الله مهما كان أعداؤهم قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم).

وإذا كان الدين الإسلامي لا يقوم إلا بأهله فإن علينا أهل الإسلام وحملة لوائه أن نقوم أنفسنا أولا لنكون أهلا للقيادة والهداية ومحلا للتوفيق والسداد. علينا أن نتعلم من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤهلنا للقول والعمل والتوجيه والدعوة لنحمل السلاح الماضي والنور المبين لكل من يريد الحق وعلى كل من يريد الباطل.

ثم علينا أن نطبق ما علمناه من ذلك تطبيقا عمليا صادراً عن إيمان

الصفحة الأولى من الرسالة بقلم فضيلة الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى

١٣ - عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا فلما ظن أنا قد اشتقنا أهلنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه فقال صلى الله عليه وسلم ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم رواه البخاري

وإلى هنا انتهى ما أردنا تقديمه نسأل الله تعالى أن ينفع به والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

حرر بقلم محمد الصالح العثيمين.

الصفحة الأخيرة من الرسالة بقلم فضيلة الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلَّم تسليمًا.

وبعد: فإنه ليسرني أن أقدم إلى إخواني مشكلة من أهم المشاكل لا في المجتمع الإسلامي فحسب؛ بل في كل مجتمع، وهي مشكلة الشباب في هذا العصر، فإن الشباب يَرِد على قلوبهم من المشاكل الفكرية والنفسية ما يجعلهم أحيانًا في قلق من الحياة، يجدون أنفسهم في ضرورة إلى رفع ذلك القلق، وكشف تلك الغمة، ولن يتحقق ذلك إلا بالدين والأخلاق اللذين بهما قوام المجتمع، وصلاح الدنيا والآخرة، وبهما تحل الخيرات والبركات، وتزول الشرور والآفات.

إنّ البلاد لا تعمر إلا بساكنيها، والدين لا يقوم إلا بأهله، ومتى قاموا به؛ نصرهم الله مهما كان أعداؤهم،

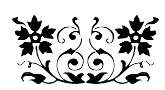
قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨﴾ [محمد: ٧، ٨].

وإذا كان الدين لا يقوم إلا بأهله فإن علينا أهل الإسلام وحملة لوائه أن نقوم أنفسنا أولًا لنكون أهلًا للقيادة والهداية، ومحلًّا للتوفيق والسداد. علينا أن نتعلم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يؤهلنا للقول والعمل والتوجيه والدعوة؛ لنحمل السلاح الماضي والنور المبين لكل من يريد الحق وعلى كل من يريد الباطل.

ثم علينا أن نطبق ما علمناه من ذلك تطبيقًا عمليًا صادرًا عن إيمان ويقين وإخلاص ومتابعة، وأن لا يكون شأننا الكلام فقط، فإن الكلام إذا لم يصدقه العمل فلن يتجاوز الأثير الذي يحمله، ولن يكون فيه إلا النتيجة العكسية قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢-٣].

وإن الأجدر بنا أن ننطلق من البداية فنتأمل في شبابنا

وما هم عليه من أفكار وأعمال كي ننمي منها ما كان صالحًا ونصلح منها ما كان فاسدًا؛ لأن الشباب اليوم هم رجال الغد، وهم الأصل الذي ينبني عليه مستقبل الأمة، ولذلك جاءت النصوص الشرعية بالحث على حسن رعايتهم وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح، فإذا صلح الشباب وهم أصل الأمة الذي ينبني عليه مستقبلها وكان صلاحه مبنيًّا على دعائم قوية من الدين والأخلاق؛ فسيكون للأمة مستقبل زاهر، ولشيوخنا خلفاء صالحون إن شاء الله.



نظرة في الشباب

إذا نظرنا نظرة فاحصة في الشباب؛ أمكننا أن نحكم من حيث العموم بأن الشباب ثلاثة أقسام:

شباب مستقيم، وشباب منحرف، وشباب متحير بين بين.

أما الشباب المستقيم فهو: شباب مؤمن بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهو مؤمن بدينه إيمان مُحبٍّ له، ومقتنع به، ومغتبط به، يرى الظفر به غنيمة، والحرمان منه خسرانًا مبينًا.

شباب يعبد الله مخلصًا له الدين وحده لا شريك له. **شباب** يتبع رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم في قوله وعمله، فعلًا وتركًا؛ لأنه يؤمن بأنه رسول الله وأنه الإمام المتبوع.

شباب يقيم الصلاة على الوجه الأكمل بقدر ما يستطيع؛ لأنه يؤمن بما في الصلاة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية، الفردية والاجتماعية، وما يترتب على إضاعتها من عواقب وخيمة للأفراد والشعوب.

شباب يؤتي الزكاة إلى مستحقيها كاملة من غير نقص؛ لأنه يؤمن بما فيها من سد حاجة الإسلام والمسلمين مما اقتضى أن تكون به أحد أركان الإسلام الخمسة.

شباب يصوم شهر رمضان فيمتنع عن شهواته ولذَّاته إن صيفًا وإن شتاءً؛ لأنه يؤمن بأن ذلك في مرضاة الله فيقدِّم ما يرضاه ربه على ما تهواه نفسه.

شباب يؤدي فريضة الحج إلى بيت الله الحرام؛ لأنه يحب الله فيحب بيته والوصول إلى أماكن رحمته ومغفرته، ومشاركة إخوانه المسلمين القادمين إلى تلك الأماكن.

شباب يؤمن بالله خالقه وخالق السموات والأرض؛ لأنه يرى من آيات الله سبحانه ما لا يدع مجالًا للشك والتردد في وجود الله، فيرى في هذا الكون الواسع البديع في شكله ونظامه ما يدل دلالة قاطعة على وجود مبدعه، وعلى كمال قدرته وبالغ حكمته؛ لأن هذا الكون لا يمكن أن يوجد نفسه بنفسه، ولا يمكن أن يوجَد صدفة؛ لأنه قبل الوجود معدوم، والمعدوم لا يكون موجوداً؛ لأنه هو غير موجود.

ولا يمكن أن يوجد صدفة؛ لأنه ذو نظام بديع متناسق لا يتغير ولا يختلف عن السُنَّة التي قدر له أن يسير عليها قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال عز وجل: ﴿... مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك: ٣، ٤].

وإذا كان هذا الكون على نظام بديع متناسق؛ امتنع أن يكون وجوده صدفة؛ لأن الموجود صدفة سيكون انتظامه صدفة أيضًا، فيكون قابلًا للتغير والاضطراب في أي لحظة.

شباب يؤمن بملائكة الله؛ لأن الله أخبر عنهم في كتابه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عنهم في السُنَّة. وفي الكتاب والسُنَّة من أوصافهم وعباداتهم وأعمالهم التي يقومون بها لمصلحة الخلق ما يدل دلالة قاطعة على وجودهم حقيقة.

شباب يؤمن بكتب الله التي أنزلها على رسله هداية إلى الصراط المستقيم؛ لأن العقل البشري لا يمكنه إدراك

التفاصيل في مصالح العبادات والمعاملات.

شباب يؤمن بأنبياء الله ورسله الذين بعثهم الله إلى الخلق يدعونهم إلى الخير، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وأول الرسل نوح، وآخرهم محمد عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

شباب يؤمن باليوم الآخر الذي يُبعث الناس فيه أحياء بعد الموت ليجازوا بأعمالهم قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]؛ لأن ذلك نتيجة الدنيا كلها فما فائدة الحياة وما حكمتها إذا لم يكن للخلق يوم يُجازى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته؟.

شباب يؤمن بالقدر خيره وشره، فيؤمن بأن كل شيء بقضاء الله وقدره مع إيمانه بالأسباب وآثارها، وأن السعادة لها أسباب، والشقاء له أسباب.

شباب يدين بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فيعامل المسلمين بالصراحة والبيان، كما يحب أن يعاملوه بهما، فلا خداع ولا غش ولا التواء ولا كتمان.

شباب يدعو إلى الله على بصيرة حسب الخطة التي بينَّها الله في كتابه حيث قال سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] الآية.

شباب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ لأنه يؤمن أن في ذلك سعادة الشعوب والأمة قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١١٠] الآية.

شباب يسعى في تغيير المنكر على النحو الذي جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**»[(١)].

شباب يقول الصدق ويقبل الصدق؛ لأن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم (٤٩).

شباب يحب الخير لعامة المسلمين؛ لأنه يؤمن بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١).

شباب يشعر بالمسؤولية أمام الله وأمام أمته ووطنه، فيسعى دائمًا لما فيه مصلحة الدين والأمة والوطن بعيدًا عن الأنانية، ومراعاة مصلحته الخاصة على حساب مصلحة الآخرين.

شباب يجاهد لله وبالله وفي الله، يجاهد لله بالإخلاص له، فلا رياء ولا سمعة، ويجاهد بالله مستعينًا به غير معجب بنفسه ولا معتمد على حوله وقوته، ويجاهد في الله في إطار دينه من غير غلو ولا تقصير، يجاهد بلسانه ويده وماله حسبما تتطلبه حاجة الإسلام والمسلمين.

شباب ذو خلق ودين، فهو مهذب الأخلاق، مستقيم الدين، لين الجانب رحب الصدر، كريم النفس، طيب القلب صبور متحمل؛ لكنه حازم لا يضيع الفرصة،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم (١٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نفي الإيمان عمن لا يحب لأخيه وجاره ما يحب لنفسه، رقم (٤٥).

ولا يغلب العاطفة على جانب العقل والإصلاح .

شباب متزن منظم يعمل بحكمة وصمت مع إتقان في العمل وجودة، لا يضيع فرصة من عمره إلا شغلها بما هو نافع له ولأمته.

ومع أن هذا الشباب محافظ على دينه وأخلاقه وسلوكه فهو كذلك بعيد كل البعد عمَّا يناقض ذلك من الكفر والإلحاد والفسوق والعصيان والأخلاق السافلة والمعاملة السيئة.

فهذا القسم من الشباب مفخرة الأمة، ورمز حياتها وسعادتها ودينها، وهو الشباب الذي تعلَّق به الآمالُ على الله أن يصلح به ما فسد من أحوال الإسلام والمسلمين، وينير به الطريق للسالكين، وهو الشباب الذي ينال السعادة في الدنيا والآخرة.

أما القسم الثاني من الشباب:

فشباب منحرف في عقيدته متهور في سلوكه، مغرور بنفسه، منغمر في رذائله، لا يقبل الحق من غيره، ولا يمتنع عن باطل في نفسه، أناني في تصرفه، كأنما خلق للدنيا وخلقت الدنيا له وحده. شباب عنيد لا يلين

للحق ولا يقلع عن الباطل.

شباب لا يبالي بما أضاع من حقوق الله، ولا من حقوق الآدميين. شباب فوضوي فاقد الاتزان في تفكيره، وفاقد الاتزان في سلوكه وفي جميع تصرفاته، شباب معجب برأيه كأنما يجري الحق على لسانه، فهو عند نفسه معصوم من الزلل، أما غيره فمعرض للخطأ والزلل مادام مخالفًا لما يراه.

شباب ناكب عن الصراط المستقيم في دينه، وناكب عن التقاليد الاجتماعية في سلوكه، ولكنه قد زين له سوء عمله فرآه حسنًا فهو من الأخسرين أعمالًا الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

فهو شؤم على نفسه، ونكبة على مجتمعه، يجر أمته إلى أسفل السافلين، ويحول بينها وبين العزة والكرامة، جرثومة وبيئة قتَّالة صعبة العلاج، إلا أن يشاء الله، والله على كل شيء قدير.

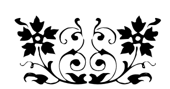
والقسم الثالث من الشباب:

شباب حائر متردد بين مفترق الطرق، عرف الحق واطمأن به وعاش في مجتمع محافظ، إلا أنه انفتحت عليه أبواب الشر من كل جانب. تشكيك في العقيدة، وانحراف في السلوك، وفساد في العمل، وخروج عن المعروف من التقاليد، وتيارات من الباطل متنوعة، فهو في دوامة فكرية ونفسية، وقف أمام هذه التيارات حيران لا يدري هل الحق فيما حدث وجدَّ من هذه الأفكار والمبادئ والمسالك؟ أم فيما كان عليه سلفه الماضي ومجتمعه المحافظ؟ فصار مترددًا قلقًا يرجح هذا تارة وذاك أخرى حسب قوة التيارات العاصفة به.

فهذا القسم من الشباب أشبه ما يكون بالسلبي في حياته، يحتاج إلى جاذب قوي يقوده إلى حظيرة الحق وطريق الخير، وما أيسر ذلك إذا هيأ الله له داعية خير ذا حكمة وعلم ونية حسنة.

وهذا القسم يكثر في شباب نالوا بعضًا من الثقافة الإسلامية لكنهم درسوا كثيرًا من العلوم الكونية الأخرى التي تعارض الدين في الواقع أو في ظنهم؛ فوقفوا حيارى أمام الثقافتين.

ويمكنهم التخلص من هذه الحيرة بالتركيز على الثقافة الإسلامية وتلقيها من منبعها الأصلي: الكتاب والسنة على أيدي العلماء المخلصين وما ذلك عليهم بعزيز.



انحراف الشباب ومشاكله

إن أسباب انحراف الشباب ومشاكله كثيرة متنوعة، وذلك لأن الإنسان في مرحلة الشباب يكون على جانب كبير من التطور الجسمي والفكري والعقلي؛ لأنها مرحلة النمو فيحصل له تطورات سريعة في التحول والتقلب، فمِن ثَمَّ كان من الضروري في هذه المرحلة أن تهيأ له أسباب ضبط النفس وكبح جماحها والقيادة الحكيمة التي توجهه إلى الصراط المستقيم.

وأهم أسباب الانحراف ما يأتي:

١ - **الفراغ**، فالفراغ داء قتَّال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ النفس لا بد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة من ذلك؛ تبلد الفكر، وثخن العقل، وضعفت حركة النفس، واستولت الوساوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة ينفِّس بها عن هذا الكبت الذي أصابه من الفراغ.

وعلاج هذه المشكلة: أن يسعى الشاب في تحصيل

عمل يناسبه من قراءة أو تجارة أو كتابة أو غيرها مما يحول بينه وبين هذا الفراغ ويستوجب أن يكون عضوًا سليمًا عاملًا في مجتمعه لنفسه ولغيره.

٢ - **الجفاء والبعد بين الشباب وكبار السن من أهليهم ومن غيرهم**. فنرى بعض الكبار يشاهدون الانحراف من شبابهم أو غيرهم فيقفون حيارى عاجزين عن تقويمهم آيسين من صلاحهم، فينتج عن ذلك بغض هؤلاء الشباب والنفور منهم وعدم المبالاة بأي حال من أحوالهم صلحوا أم فسدوا، وربما حكموا بذلك على جميع الشباب وصار لديهم عقدة نفسية على كل شاب، فيتفكك بذلك المجتمع وينظر كل من الشباب والكبار إلى صاحبه نظرة الازدراء والاحتقار، وهذا من أكبر أخطار المجتمع.

وعلاج هذه المشكلة: أن يحاول كل من الشباب والكبار إزالة هذه الجفوة والتباعد بينهم، وأن يعتقد الجميع بأن المجتمع بشبابه وكباره كالجسد الواحد إذا فسد منه عضو أدى ذلك إلى فساد الكل.

كما أن على الكبار أن يشعروا بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم نحو شبابهم، وأن يستبعدوا اليأس

الجاثم على نفوسهم من صلاح الشباب فإن الله قادر على كل شيء، فكم من ضال هداه الله فكان مشعل هداية وداعية إصلاح.

وعلى الشباب أن يضمروا لكبارهم الإكرام واحترام الآراء وقبول التوجيه؛ لأنهم أدركوا من التجارب وواقع الحياة ما لم يدركه هؤلاء، فإذا التقت حكمة الكبار بقوة الشباب؛ نال المجتمع سعادته بإذن الله.

٣ - **الاتصال بقوم منحرفين** ومصاحبتهم وهذا يؤثر كثيرًا على الشاب في عقله وتفكيره وسلوكه، ولذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[(١)] وقال صلى الله عليه وسلم: «**مثل الجليس السوء كنافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة كريهة**»[(٢)].

وعلاج ذلك: أن يختار الشاب لصحبته من كان ذا خير وصلاح وعقل، من أجل أن يكتسب من خيره

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، رقم (٢٣٧٨).

(٢) أخرجه بنحوه البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم (٢١٠١) وفى كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، رقم (٥٥٣٤)، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، رقم (٢٦٢٨).

وصلاحه وعقله، فيزن الناس قبل مصاحبتهم بالبحث عن أحوالهم وسمعتهم، فإن كانوا ذوي خلق فاضل ودين مستقيم وسمعة طيبة فهم ضالته المنشودة، وغنيمته المحرزة فليستمسك بهم، وإلا فالواجب الحذر منهم والبعد عنهم، وأن لا يغتَرَّ بمعسول القول وحسن المظهر، فإن ذلك خداع وتضليل يسلكه أصحاب الشر ليجذبوا بسطاء الناس لعلهم يكثرون سوادهم، ويغطون بذلك ما فسد من أحوالهم، وما أحسن قول الشاعر:

ابْلُ الرجالَ إذا أردت إخاءهم
وتوسّمنَّ أمورَهم وتفقَّدِ
فإذا ظفرت بذي اللَّبابة والتقى
فبه اليدين قرير عين فاشددِ

٤ - **قراءة بعض الكتب الهدامة** من رسائل وصحف ومجلات وغيرها مما يشكك المرء في دينه وعقيدته، ويجرُّه إلى هاوية التفسخ من الأخلاق الفاضلة فيقع في الكفر والرذيلة إذا لم يكن عند الشاب منعة قوية من الثقافة الدينية العميقة والفكر الثاقب؛ كي يتمكن

بذلك من التفريق بين الحق والباطل، وبين النافع والضار.

فقراءة مثل هذه الكتب تقلب الشاب رأسًا على عقب؛ لأنها تصادف أرضًا خصبة في عقلية الشاب وتفكيره بدون مانع فتقوى عروقها، ويصلب عودها، وتنعكس في مرآة عقله وحياته.

وعلاج هذه المشكلة: أن يبتعد الشاب عن قراءة هذه الكتب إلى قراءة كتب أخرى تغرس في قلبه محبة الله ورسوله، وتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وليصبر على ذلك؛ فإن النفس سوف تعالجه أشد المعالجة على قراءة ما كان يألفه من قبل، وتملِّله وتضجرِّه من قراءة الكتب الأخرى النافعة، وهو بمنزلة من يصارع نفسه على أن تقوم بطاعة الله فتأبى إلا أن تشتغل باللهو والزور.

وأهم الكتب النافعة كتاب الله، وما كتب عليه أهل العلم من التفسير بالمأثور الصحيح والمعقول الصريح، وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ما كتبه أهل العلم استنباطًا من هذين المصدرين أو تفقهًا.

٥ - **ظن بعض الشباب أن الإسلام تقييد للحريات وكبت للطاقات** فينفر من الإسلام ويعتقده دينًا رجعيًا يأخذ بيد أهله إلى الوراء، ويحول بينهم وبين التقدم والرقي.

وعلاج هذه المشكلة: أن يكشف النقاب عن حقيقة الإسلام لهؤلاء الشباب الذين جهلوا حقيقته لسوء تصورهم أو قصور علمهم أو كليهما معًا:

ومن يك ذا فم مرٍّ مريضٍ
يجد مرًّا به الماء الزلالا

فالإسلام ليس تقييدًا للحريات، ولكنه تنظيم لها، وتوجيه سليم حتى لا تصطدم حرية شخص بحرية آخرين عندما يعطى الحرية بلا حدود؛ لأنه ما من شخص يريد الحرية المطلقة بلا حدود إلا كانت حريته هذه على حساب حريات الآخرين، فيقع التصادم بين الحريات وتنتشر الفوضى ويحل الفساد.

ولذلك سمَّى الله تعالى الأحكام الدينية حدودًا، فإذا كان الحكم تحريمًا قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية. وإن كان إيجابًا قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] الآية.

وهناك فرق بين التقييد الذي ظنه هذا البعض وبين التوجيه والتنظيم الذي شرعه لعباده الحكيم الخبير.

وعلى هذا فلا داعي لهذه المشكلة من أصلها، إذ التنظيم أمر واقعي في جميع المجالات في هذا الكون والإنسان بطبيعته خاضع لهذا التنظيم الواقعي.

فهو خاضع لسلطان الجوع والعطش، ولنظام الأكل والشرب، ولذلك يضطر إلى تنظيم أكله وشربه كمية وكيفية ونوعًا كي يحافظ على صحة بدنه وسلامته.

وهو خاضع كذلك لنظامه الاجتماعي، مستمسك بعادة بلده في مسكنه ولباسه وذهابه ومجيئه، فيخضع مثلًا لشكل اللباس ونوعه، ولشكل البيت ونوعه، ولنظام السير والمرور، وإن لم يخضع لهذا عُدّ شاذًّا يستحق ما يستحقه أهل الشذوذ والبعد عن المألوف.

إذًا فالحياة كلها خضوع لحدود معينة؛ كي تسير الأمور على الغرض المقصود، وإذا كان الخضوع للنظم الاجتماعية مثلًا خضوعًا لا بد منه لصلاح المجتمع ومنع الفوضوية منه، ولا يتبرم منه أي مواطن؛ فالخضوع كذلك للنظم الشرعية أمر لابد منه لصلاح الأمة، فكيف

يتبرم منه البعض ويرى أنه تقييد للحريات ؟! إن هذا إلا إفك مبين.

والإسلام كذلك ليس كبتًا للطاقات، وإنما هو ميدان فسيح للطاقات كلها: الفكرية والعقلية والجسمية.

فالإسلام يدعو إلى التفكير والنظر؛ لكي يعتبر الإنسان وينمي عقله وفكره، فيقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ [سبأ: ٤٦] الآية. ويقول تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١] الآية.

والإسلام لا يقتصر على الدعوة إلى التفكير والنظر؛ بل يعيب كذلك على الذين لا يعقلون ولا ينظرون ولا يتفكرون.

فيقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥] الآية. ويقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الروم: ٨] الآية.

ويقول تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يس: ٦٨].

والأمر بالنظر والتفكير ما هو إلا تفتيح للطاقات العقلية والفكرية، فكيف يقول البعض: إنه كبت للطاقات؟!

والإسلام قد أباح لأبنائه جميع المتع التي لا ضرر فيها على المرء في بدنه أو دينه أو عقله.

فأباح الأكل والشرب من جميع الطيبات فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٢] الآية. وقال: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وأباح جميع الألبسة على وفق ما تقتضيه الحكمة والفطرة. فقال تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ﴾ [الأعراف: ٢٦] الآية. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾ [الأعراف: ٣٢] الآية.

وأباح التمتع بالنساء بالنكاح الشرعي. فقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء: ٣] الآية.

وفي مجال التكسب لم يكبت الإسلام طاقات

أبنائه؛ بل أحلَّ لهم جميع المكاسب العادلة الصادرة عن رضى، يقول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥] الآية.

ويقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥].

ويقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] الآية.

فهل بعد ذلك يصح ظن البعض أو قوله بأن الإسلام كبت للطاقات؟!



إشكالات ترد على قلب الشاب

القلب الميت لا تَرِد عليه الهواجس والوساوس المنافية للدين؛ لأنه قلب ميت هالك لا يريد الشيطان منه أكثر مما هو عليه، ولذلك قيل لابن مسعود أو ابن عباس: إن اليهود يقولون: إنهم لا يوسوسون في صلاتهم أي لا تصيبهم الهواجس، فقال: صدقوا، وما يصنع الشيطان بقلب خراب.

أما إذا كان القلب حيًا وفيه شيء من الإيمان؛ فإن الشيطان يهاجمه مهاجمة لا هوادة فيها ولا ركود، فيقذف عليه من الوساوس المناقضة لدينه ما هو من أعظم المهلكات لو استسلم له العبد. حتى إنه يحاول أن يشككه في ربه وفي دينه وعقيدته، فإن وجد في القلب ضعفًا وانهزامًا استولى عليه حتى يخرجه من الدين، وإن وجد في القلب قوة ومقاومة انهزم الشيطان مدبرًا خاسئًا وهو حقير.

وهذه الوساوس التي يلقيها الشيطان في القلب لا تضره إذا استعمل المرءُ العلاجَ الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها.

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال: أحدث نفسي بالشيء لأن أكون حُمَمَة – أي فحمة – أحب إليّ من أن أتكلم به. فقال النبي: «**الحمد لله الذي رد كيده – أي الشيطان – إلى الوسوسة**»[١]. رواه أبو داود.

وجاء ناس من الصحابة فقالوا: يا رسول الله: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به – أي يراه عظيمًا – فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أوجدتموه؟**». قالوا: نعم. قال: «**ذاك صريح الإيمان**»[٢]. رواه مسلم. ومعنى كونه صريح الإيمان، أن هذه الوسوسة الطارئة وإنكاركم إياها وتعاظمكم لها لا تضر إيمانكم شيئًا؛ بل هي دليل على أن إيمانكم صريح لا يشوبه نقص.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من**

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٣٥)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة، رقم (٥١١٢)، والنسائي في السنن الكبرى، رقم (١٠٥٠٣).
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم (١٣٢).

خلق ربك ؟ فإذا بلغه - أي وصل إلى هذا الحد - **فليستعذ بالله ولينته**»[١] رواه البخاري ومسلم، وفي حديث آخر: «**فليقل: آمنت بالله ورسله**».

وفي حديث رواه أبو داود قال: «**قولوا: الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوًا أحد. ثم ليتفل عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم**»[٢].

ففي هذه الأحاديث وصف الصحابة - رضي الله عنهم - المرض للنبي صلى الله عليه وسلم فوصف لهم العلاج في أربعة أشياء:

الأول: الانتهاء عن هذه الوساوس، بمعنى الإعراض عنها بالكلية وتناسيها حتى كأنها لم تكن، والاشتغال عنها بالأفكار السليمة.

الثاني: الاستعاذة بالله منها ومن الشيطان الرجيم.

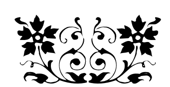
الثالث: أن يقول: آمنت بالله ورسله.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم (٣٢٧٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم (١٣٤)، (٢١٤).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في الجهمية والمعتزلة، رقم (٤٧٢٢).

الرابع: أن يقول: الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. ويتفل عن يساره ثلاثًا ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.



حيرة في القدر

من جملة الأمور التي تَرِد على الشباب ويقف منها حيران مسألةُ القدر؛ لأن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان التي لا يتم إلا بها، وذلك بأن يؤمن بأن الله سبحانه عالم بما يكون في السموات والأرض ومقدِّر له كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠].

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التنازع والجدال في القدر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمرَّ وجهه فقال: «**أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلتُ إليكم؟! إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر. عزمت عليكم أن لا تتنازعوا فيه**»[(١)]. رواه الترمذي.

(١) أخرجه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، رقم (٢١٣٣).

والخوض في القدر والتنازع فيه يوقع المرء في متاهات لا يستطيع الخروج منها، وطريق السلامة أن تحرص على الخير وتسعي فيه كما أمرت؛ لأن الله سبحانه أعطاك عقلًا وفهمًا وأرسل إليك الرسل وأنزل معهم الكتب فقال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

ولما حدَّث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه: «**بأنه ما من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار**» قالوا: يا رسول الله؛ أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل. قال: «**اعملوا فكل ميسَّر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة؛ فييسَّر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة؛ فييسَّر لعمل أهل الشقاوة**». ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥-١٠] الآية[1]. رواه البخاري.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله، رقم (١٣٦٢)؛ ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، رقم(٢٦٤٧).

فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل، ولم يجوِّز لهم الاتكال على المكتوب؛ لأن المكتوب من أهل الجنة لا يكون منهم إلا إذا عمل بعمل أهل الجنَّة. والمكتوب من أهل النار لا يكون منهم إلا إذا عمل بعملهم. والعمل باستطاعة المرء؛ لأنه يعرف من نفسه أن الله أعطاه اختيارًا للعمل وقدرة عليه، بهما يفعل إن شاء أو يترك.

فها هو الإنسان يهم بالسفر مثلًا فيسافر، ويهم بالإقامة فيقيم، وها هو يرى الحريق فيفر منه، ويرى الشيء المحبوب إليه فيتقدم نحوه. فالطاعات والمعاصي كذلك يفعلها المرء باختياره ويدعها باختياره.

والذي يرد على مسألة القدر عند بعض الناس إشكالان:

أحدهما: أن الإنسان يرى أنه يفعل الشيء باختياره ويتركه باختياره بدون أن يحس بإجبارٍ له على الفعل أو الترك، فكيف يتفق ذلك مع الإيمان بأن كل شيء بقضاء الله وقدره؟

والجواب على ذلك: أننا إذا تأملنا فعل العبد وحركته؛ وجدناه ناتجًا عن أمرين: إرادة - أي اختيار للشيء - وقدرة، ولولا هذان الأمران لم يوجد فعل. والإرادة والقدرة كلتاهما من خلق الله سبحانه؛ لأن

الإرادة من القوة العقلية، والقدرة من القوة الجسمية، ولو شاء الله لسلب الإنسان العقل؛ فأصبح لا إرادة له، أو سلبه القدرة؛ فأصبح العمل مستحيلًا عليه.

فإذا عزم الإنسان على العمل ونفذه؛ علمنا يقينًا أن الله قد أراده وقدره، وإلا لصرف همته عنه أو أوجد مانعًا يحول بينه وبين القدرة على تنفيذه. وقد قيل لأعرابي: بمَ عرفتَ الله ؟ فقال: بنقض العزائم وصرف الهمم.

الإشكال الثاني: الذي يأتي في مسألة القدر عند بعض الناس، أن الإنسان يعذب على فعل المعاصي، فكيف يعذب عليها وهي مكتوبة عليه ؟ ولا يمكن أن يتخلص من الأمر المكتوب عليه.

والجواب على ذلك أن نقول: إذا قلت هذا فقل أيضًا: إن الإنسان يثاب على فعل الطاعات، فكيف يثاب عليها وهي مكتوبة عليه ؟ ولا يمكن أن يتخلص من الأمر المكتوب عليه، وليس من العدل أن تجعل القدر حجة في جانب المعاصي ولا تجعله حجة في جانب الطاعات.

وجواب ثانٍ: أن الله أبطل هذه الحجة في القرآن وجعلها من القول بلا علم فقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ

أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨].

فبيَّن الله أن هؤلاء المحتجِّين بالقدر على شركهم كان لهم سلف كذبوا كتكذيبهم واستمروا عليه حتى ذاقوا بأس الله، ولو كانت حجتهم صحيحة ما أذاقهم الله بأسه، ثم أمر الله نبيه أن يتحدَّاهم بإقامة البرهان على صحة حجتهم، وبيَّن أنه لا حجة لهم في ذلك.

وجواب ثالث: أن نقول: إن القدر سر مكتوم لا يعلمه إلا الله حتى يقع، فمن أين للعاصي العلم بأن الله كتب عليه المعصية حتى يُقِدمَ عليها ؟ أفليس من الممكن أن يكون قد كتبت له الطاعة، فلماذا لا يجعل بدل إقدامه على المعصية أن يُقدِمَ على الطاعة ويقول: إن الله قد كتب لي أن أطيع.

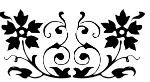
وجواب رابع: أن الله قد فضَّل الإنسان بما أعطاه من عقل وفهم وأنزل عليه الكتب، وأرسل إليه الرسل، وبيَّن له النافع من الضار، وأعطاه إرادة وقدرة يستطيع بهما أن

يسلك إحدى الطريقين. فلماذا يختار هذا العاصي الطريق الضارة على الطريق النافعة ؟

أليس هذا العاصي لو أراد سفرًا إلى بلد وكان له طريقان: أحدهما سهل وآمن، والآخر صعب ومخوف، فإنه بالتأكيد سوف يسلك الطريق السهل الآمن، ولن يسلك الصعب المخوف بحجة أن الله كتب عليه ذلك؛ بل لو سَلَكه واحتج بأن الله قد كتبه عليه؛ لعَدَّ الناس ذلك سفهًا وجنونًا، فهكذا أيضًا طريق الخير وطريق الشر سواء بسواء، فليسلك الإنسان طريق الخير، ولا يخدعن نفسه بسلوك طريق الشر بحجة أن الله كتبه عليه. ونحن نرى كل إنسان قادر على كسب المعيشة، نجده يضرب كل طريق لتحصيلها ولا يجلس في بيته ويدع الكسب احتجاجًا بالقدر.

إذًا فما الفرق بين السعي للدنيا والسعي في طاعة الله؟ ولماذا تجعل القدر حجة لك على ترك الطاعة، ولا تجعله حجة لك على ترك العمل للدنيا ؟.

إن الأمر من الوضوح بمكان ولكن الهوى يعمي ويصم.



أحاديث فيها ذكر الشباب

ولما كانت هذه الكلمات تدور حول مشكلات الشباب؛ فإني أحب أن أذكر بعض الأحاديث التي فيها ذكر الشباب فمنها:

١- «**يعجب ربك من شابٍّ ليست له صبوة**»[١]. رواه أحمد. والصبوة: الهوى والميل عن طريق الحق.

٢- «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**»[٢]. رواه البخاري ومسلم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٥١)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٠٩ رقم ٨٥٣)، وأبو يعلى (٣/ ٢٨٨) (١٧٤٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٣): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم (١٠٣١).

٣- «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[١]. رواه الترمذي.

٤- «**يقال لأهل الجنة: إن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا**»[٢]. **رواه مسلم.**

٥- «**ما أكرم شاب شيخًا لسنه إلا قيَّض الله له من يكرمه عند سنه**»[٣]. رواه الترمذي بسند ضعيف.

٦- قال أبو بكر - وعنده عمر بن الخطاب - لزيد بن ثابت رضي الله عنهم: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه[٤]...، الحديث، رواه البخاري.

٧- دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال له: كيف تجدك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم (٣٧٦٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في دوام نعيم أهل الجنة...، رقم (٢٨٣٧).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إجلال الكبير، رقم (٢٠٢٢) بسند ضعيف.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، رقم(٤٦٧٩).

صلى الله عليه وسلم: «**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف**»[١]. رواه ابن ماجه.

٨- قال البراء بن عازب رضي الله عنه في غزوة حنين: لا والله ما ولَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شُبَّان أصحابه وأخِفَّاؤهُم حُسّرًا ليس عليهم سلاح[٢]. رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

٩- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شباب[٣]. رواه أحمد.

١٠- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان شباب من الأنصار سبعين رجلًا يقال لهم القراء يكونون في المسجد فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهدُ باب ذكر الموت والاستعداد له رقم ٤٢٦١، والترمذي، كتاب الجنائز، باب الرجاء بالله والخوف بالذنب عند الموت، رقم (٩٨٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغزو على الحمير، وباب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء، رقم (٢٨٧٤) ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين،رقم (١٧٧٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٩٠، ٤٣٢).

فيتدارسون ويصلون يحسبهم أهلوهم في المسجد، ويحسبهم أهل المسجد في أهليهم، حتى إذا كان في وجه الصبح استعذبوا من الماء، واحتطبوا من الحطب فجاءوا به فأسندوه إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم[(١)]. رواه أحمد.

وكانوا يشترون بذلك طعامًا لأهل الصفة، وأهل الصفة هم الفقراء المهاجرون إلى المدينة ليس لهم أهل فيها ولا عشيرة، فيأوون إلى صفة في المسجد أو قريبًا منه.

١١- وعن علقمة أحد أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع عبد الله بمنًى فلقيه عثمان رضي الله عنه فقام معه يحدثه فقال له عثمان: يا أبا عبدالرحمن ألا نزوجك شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك. فقال عبد الله: لئن قلت ذلك لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع**

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢٣٥).

فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[١]. رواه البخاري ومسلم.

١٢- وفي حديث الدجال عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**أن الدجال يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ...**»[٢] الحديث، رواه مسلم.

١٣- وعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: «أتينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيمًا رفيقًا، فلما ظن أنا قد اشتقنا أهلنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه فقال صلى الله عليه وسلم: **ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم وذكر أشياء، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**من استطاع منكم الباءة...**»، رقم (٥٠٦٥، ٥٠٦٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه...، رقم (١٤٠٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم (٢١٣٧).

الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم»[(١)].

رواه البخاري.

وإلى هنا انتهى ما أردنا تقديمه.. نسأل الله تعالى أن ينفع به والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حرر بقلم محمد الصالح العثيمين

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة...، رقم (٦٣١)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإقامة، رقم (٦٧٤).



الفهرس

الموضوع الصفحة